HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة
معامل التأثير العربي للعام 2020م = 0.44

عنوان البحث

الدين الإسلامي ودوره في بناء الأسرة والحفاظ عليها من الأفكار الهدامة

محمد سعيد عبد[1]

[1] تدريسي في كلية الإمام الأعظم الجامعة

تاريخ النشر: 2021/06/01م تاريخ القبول: 2021/05/26م

المستخلص

إن الدين الإسلامي الذي جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم, يعمل على وضع الأسس والقواعد لبناء مجتمع صالح؛ ينعم بالراحة والسعادة في ظل العبودية والتذلل لله تعالى, فكان ينظر إلى الأسرة وكيفية بنائها كونها الحلقة الرئيسية في بناء ذلك المجتمع, فجاء بأحكام لتنظيمها والحفاظ عليها, لأن الدين الإسلامي يعمل على حمايتهم من الأفكار الهدامة والمتطرفة التي تريد شراً بالمسلمين, فيجب أن يكون دور الأسرة إيجابيًا في التصدي للتيارات الزاحفة عليها، للتذكير بالأسس التي بني عليها، والثوابت التي تشده, ولحل القضايا التي تحدث فيه، لا سيما والعالم يشهد تغيرات متوالية، تحمل أفكارا متعددة الاتجاهات, وإن الأسرة المسلمة مدعوة اليوم إلى جلسة عاجلة للتشاور فيما بينها حول ما يمكن أن تقدمه لبناء مجتمع صالح على وفق ما جاءت به الشريعة الإسلامي, ولا يمكن للأسرة أن تنجز أي مشروع دون أن يكون هناك وئام وتآلف, وتعاون بين أفرادها، وهذا يتطلب التسامح وإزالة أسباب الخلاف, والفرقة بين أفراد الأسرة, وهذا ما يدعو إليه ديننا الحنيف. قال تعالى: {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ}, وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((أفضل الصدقة: إصلاح ذات البين)).

RESEARCH ARTICLE

THE ISLAMIC RELIGION AND ITS ROLE IN BUILDING THE FAMILY PRESERVED FROM DESTRUCTIVE IDEAS

Mohamed Said Abd[1]

[1] Teaching at Imam Al-Azam University College

Published at 01/06/2021 **Accepted at 26/05/2021**

Abstract

Islam Sets The Rules For building a Good Society; He Anjoys Comfort And happiness In The Shadow of Slavery And Servility To God Almighty, So He looked At The Family And how To Build it, Because it is The Main link In Building That society, So He Came with legal Provisions To Organize And preserve It, Because The Islamic Religion Works To Protect Them from Destructive And Extremist ideas That want Evil In Muslims, So It Must be The Positive role of The Family in Confronting Deviant currents, To Remind The Foundations on Which it Was Built, Because The World Is Witnessing Rapid And Many Changes, Bearing Multi-Directional ideas, And that The Muslim Family Must Today Hold An urgent Session To Consult Among its Members, on What it Can Offer To Build a Good Society Based on According To What The Islamic Sharia brought, The Family Cannot Accomplish Any Project Without There Being Cooperation Between Its Members, And This Requires Tolerance, And Removing The Causes of Disagreement Between Family Members, And this is What Islam Calls For. The Almighty said: {Fear God And Mend Your Community Relations}, And The Prophet, May God's Prayers And Peace be Upon Him, Said: ((The Best Charity: Fixing Problems)).

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلَّم تسليماً كثيراً.

وبعد:

إن منهج الدين الإسلامي في تنظيم الحياة الاجتماعية يعتبر الأسرة في تكوينها الصالح القائم على مبادئ الإسلام الاجتماعية, وهذه علامة بارزة على أن المجتمع المسلم قد استوفى أهم خصائصه وسماته, بدأ يشق طريقه نحو تحقيق اهدافه, ثم إن الإسلام هو من يبني المجتمع من الأسرة, ويضع للأسرة أحكم النظم وأرقاها وأدقها في التفاصيل؛ من حيث الحقوق والواجبات.

وهذه الأسرة بتلك النظم والضمانات هي التي تكون منها المجتمع فالأمة في ظل أحكام عادلة تخص كلا منهما, والأسرة والمجتمع إنما ينسج الإسلام خيوطها من أسس ركينة من العقيدة والعبادة والمعاملة, فالعقيدة الصحيحة تكون في الله وملائكته ورسله واليوم الاخر والقدر, والعبادة السليمة وفق ما شرع الله تعالى, والمعاملات بين الناس وفق الشريعة الله ومنهجه ونظامه, سواء كانت هذه المعاملات بين المسلمين أم بينهم وبين غيرهم من الناس, وإن الفرد والأسرة والمجتمع لا يمكن أن يمارس أحد منهم حقوقه وواجباته في هذه الحياة الدنيا بعيداً عن منهج الإسلام الذي يقوم على تلك الدعائم الصحيحة؛ في العقائد والعبادات والمعاملات, فيقوم الدين الإسلامي بحمايتهم من الأفكار الهدامة التي تريد شراً بالمسلمين, لأن المجتمع المسلم له بنية أساسية تكونه وتحفظه من تلك الأفكار والأفعال, وله خصائص تميزه عن باقي المجتمعات, وهذه الخصائص تبدو أوضح حينما نجدها تخضع لمنهج عادل, وهو من صنع الله تعالى لا من صنع البشر, وأن هذا المنهج فيه من المبادئ ما يمكنه من تلبية احتياجات البشرية كلها في كل زمان ومكان بشرط ان تكون متوازنة ولا تطغى فيها حاجة على أخرى.

أهمية البحث

تكمن اهمية البحث في الحديث عن موضوع مهم, لطالما أكد عليه الدين الإسلامي, واوصى به رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم, مكونه النواة الأولى والأساس المتين في بناء المجتمع, والتصدي للهجمات الشرسة التي تريد النيل منه.

اهداف البحث

- يهدف البحث بناء علاقة قوية بين الأسرة وربطهم فيما بينهم, وكيفية بناء الأسرة الصالة على أسس الشريعة الإسلامية.
- إن الأسرة تمثل الركن الأساسي في إصلاح المجتمع, والنظام الإسلامي يسعى لبناء متكاملاً للبشرية يحقق لهم السعادة في الدنيا والآخرة, وذلك من خلال الأسرة.
- بيان الدور الدين الإسلامي في الحفاظ على الأسرة وحمايتها من الافكار الدخيلة والهدامة, والتي تريد تفكيكها وشق صفها.

- يتحدث عن مشكلة من أخطر مشاكل العصر, والتي من الواجب علينا الوقوف بوجها وتصدي لها, وذلك من خلال المنهج الوسطي والفكر الصحيح.

مشكلة البحث

يعالج البحث مشكلة كبيرة وصعبة جداً, من خلال بيان الأسس القوية التي دعا إليها الدين الإسلامي الحنيف لبناء الأسرة المسلمة على اسس إسلامية, والحفاظ عليها من الأفكار الهدامة والثقافة الغربية, التي تعصف بالمجتمع العربي والإسلامي, في وقتنا المعاصر.

منهج البحث

إن طبيعة البحث تقتضي الاستقراء والبحث, في الكتب التي تخص الأسرة المسلمة وما يتعلق بها, وحاولت الالتزام بقواعد البحث العلمي في النقل والاقتباس والتوثيق, وارتأيتُ أن أكتب بطاقة الكتاب كاملة أول مرة في الهامش, ثم بعدها أن تكررت بعدها اكتبها على شكل التالي, وهو: أسم الكتاب, واسم المؤلف أو الكنية التي اشتهر بها, والجزء والصفحة, ورتّبتُ المصادر والمراجع على حسب حروف الهجائيّة.

وأما عن خطة البحث, فقد اشتملت على مقدمة ومبحثين, ثم تليها خاتمة:

المبحث الاول: كان بعنوان أهمية الأسرة في بناء المجتمع, وقد اشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الاول: اسس بناء الأسرة في الدين الإسلامي.

المطلب الثاني: اسس العلاقات الاجتماعية للأسرة.

المطلب الثالث: اهداف التربية الإسلامية.

المبحث الثاني: فقد جاء بعنوان دور الدين الإسلامي في حماية الأسرة من الافكار الهدامة, وقد اشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الاول: الحفاظ على الأسرة في الجانب الديني والعقائدي.

المطلب الثاني: الحفاظ على الأسرة في الجانب السلوكي والاخلاقي.

المطلب الثالث: الحفاظ على الأسرة من الافكار الهدامة.

ثمّ جاءت الخاتمة وقد ذكرت أهم ما جاء في البحث, ثمّ المصادر والمراجع وقد رتبتها على حسب الحروف الهجائية.

والله تعالى اسأل أن يكون عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم, وأن ينفعني به يوم لا ينفع مال ولا بنون؛ إلا من أتى الله بقلب سليم, والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: أهمية الأسرة في بناء المجتمع المسلم.

إن الدين الإسلامي يهتم بشكل كبير ببناء الأسرة من خلال تكوينها والنظم المؤدية إليها، كالخطبة والزواج والعلاقات الأسرية وبيان حقوق الأبناء، وحقوق كل من الزوج والزوجة، وذلك لأن الأسرة السوية الصحية هي أساس الحياة الاجتماعية السوية، وهي أساس المجتمع المتكامل.

المطلب الأول: أسس بناء الأسرة في الدين الإسلامي

إن اول اساس في بناء الأسرة يكون من خلال علاقة الزوجين ببعضهما, وتبنى تلك العلاقة على السكنِ والمودة والرحمة، وهو أساس لإنجاب الذرية, وهي العملية الاجتماعية التي تتكون منها الأسرة وتتفرع عنها غصون الإنسانية– شعوبًا وقبائلَ– تتعارف وتتعاون، وتكون منها الأمة الفاضلة التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتحقق للإنسان معنى الخلافة التي خلق من أجلها, وإن العلاقة بين الزوجين هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع المسلم الذي يتشكل في مجمله من أُسَرٍ، تقوم على هذين الزوجين، ولذا جاءت الآيات الكريمة بكل الأسس لبناء الأسرة السعيدة، وبتفاصيل كثيرة لدقائق هذه العلاقة الطاهرة الخطيرة في بناء المجتمع المسلم[1], وهناك مجموعة من الأسس البنائية التي تقوم عليها الأسرة الإسلامية، تضمن لها القوة والاستمرار والعلاقات الطيبة والوقاية من التفكك أوجزها فيما يلي:

أولاً: التعارف: فالإسلام يدعو بأن يتعرف كل من الرجل والفتاة على بعضهما البعض بحيث لا يترك الأمر للمصادفة العمياء, ولكن ضمن الضوابط والشروط التي وضعها لهما الدين الإسلامي, وأن يكون معيار الاختيار هو الدين والخلق، لقوله النبي ﷺ: ((تُنْكَحُ المَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَدَاكَ))[2], ولكن نجد أن النبي ﷺ يحذر من الركون إلى معايير الجمال أو الحسب أو المال وحدها في هذه الناحية فيقول: ((مَنْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً لِعِزِّهَا لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا ذُلًّا، وَمَنْ تَزَوَّجَهَا لِمَالِهَا لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا فَقْرًا، وَمَنْ تَزَوَّجَهَا لِحَسَبِهَا لَمْ يَزِدْهُ اللَّهُ إِلَّا دَنَاءَةً، وَمَنْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً لَمْ يَتَزَوَّجْهَا إِلَّا لِيَغُضَّ بَصَرَهُ أَوْ لِيُحْصِنَ فَرْجَهُ، أَوْ يَصِلَ رَحِمَهُ بَارَكَ اللَّهُ لَهُ فِيهَا، وَبَارَكَ لَهَا فِيهِ)) [3], وهذا لا يعني إهمال بقية المعايير كالجمال أو الحسب؛ لكنها يجب أن تكون في مرتبة تالية بعد الدين والخلق.

ثانياً: الرضا الكامل الذاتي ويكون بين الطرفين دون ضغط أو إكراه: إن الشريعة الإسلامية لم تكتف بالتعرف والاختبار المسبق، ولكنها أوجبت ضرورة الموافقة الصريحة من جانب الرجل والمرأة على الزواج، وجعلت الأمر شورى بين الفتاة وولي أمرها، حيث استوجبت من الولي أخذ رأي المخطوبة في زوجها المستقبل المرشح مع أخذ

---

[1] ينظر: صور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم: عاطف إبراهيم المتولي رفاعي, ص 195.

[2] رواه البخاري في صحيحه: كتاب النكاح– باب الأكفاء في الدين, رقم الحديث (5090), 12/ 575.

[3] رواه الطبراني في المعجم الأوسط: باب الألف, باب من اسمه إبراهيم, رقم الحديث (2342), 3/ 21, وحلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: 430هـ), ن: السعادة – بجوار محافظة مصر, لعام 1394هـ, 245/5, وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبد السلام بن عبد القدوس بن حبيب، وهو ضعيف.

رأي أمها لأنها على دراية بأحوالها, قال عليه الصلاة والسلام: ((أَيُّمَا امْرَأَةٍ تَزَوَّجَتْ بِغَيْرِ وَلِيٍّ فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ، فَإِنْ دَخَلَ بِهَا فَلَهَا الْمَهْرُ بِمَا اسْتَحَلَّ مِنْ فَرْجِهَا، وَإِنِ اشْتَجَرُوا فَالسُّلْطَانُ وَلِيُّ مَنْ لَا وَلِيَّ لَهُ)) [4].

ثالثاً: الكفاءة: وهي من أهم الشروط في بناء الاسرة واستمرارها, وذلك ضمانًا لحسن التوافق بين الزوجين وحسن العشرة, وإمكان التفاهم, وبناء العلاقة الزوجية على اكمل وجه، فقد حرصت الشريعة الإسلامية على أن يكون الزوج كفئًا للزوجة في كل القيم التي يعتز بها الناس في حياتهم، خاصة بالنسبة للمكانة الاجتماعية والاقتصادية, فإن الكفاءة عنصر مهم لاستمرار الحياة الأسرية في ضوء قوامة الرجل، وذلك لأن انخفاض المكانة الاجتماعية والاقتصادية للزوج بالمقارنة بالزوجة يضعف مكانته كرب للأسرة وقد تهز من قوامته وتكون سبباً في تفكك العلاقة بينهما فيما بعد[5].

المطلب الثاني: أسس العلاقات الاجتماعية للأسرة.

إن من الواجب على الأسرة أن تتحلى بأمور وأسس لبناء مجتمع صالح وهو تنظيم العلاقات الاجتماعية فيما بينها, وذلك وفق المنهج الإسلامي الذي يدعو إليه, ويمكن تلخيصه في النقاط الآتية:

أولاً: العدل واجتناب الظلم, وذلك من قبل أولياء الأمور وضرورة التزامهم بالتواضع والخلق الإسلامي, إذ يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾[6].

ثانياً: طاعة أولياء الأمور في غير معصية, قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾[7], وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: ((السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ)) [8].

ثالثاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, وهو واجب على الناس التناصح فيما بينهم وترشيد بعضهم بعضًا بما يتفق مع الشريعة الإسلامية حتى يستقيم الناس في أجسادهم ونفوسهم وعقولهم وعلاقاتهم بشتى صورها وأنواعها، بينهم وبين بعضهم, لقوله تعالى:﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [9].

---

[4] رواه الطبراني في المعجم الكبير: باب العين– عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما, رقم الحديث (11494), 11/ 202, وقال الهيثمي: وفيه أبو يعقوب غير مسمى فإن كان هو التوأم فقد وثقه ابن حبان وضعفه ابن معين، وإن كان غيره فلم أعرفه، وبقية رجاله ثقات.

[5] ينظر: بناء المجتمع الإسلامي: د نبيل السمالوطي, ن: دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة, ط–3– لعام 1418هـ, ص 82.

[6] سورة النحل الآية: (90).

[7] سورة النساء الآية: (59).

[8] رواه مسلم في صحيحه: كتاب الإمارة– باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية, رقم الحديث (1839), 3/ 1463.

[9] سورة آل عمران الآية: (104).

رابعاً: التخلق بالأخلاق الإسلامية: وهي التي تقتضي من المسلم الإخلاص لله تعالى والتوبة المستمرة والاستغفار والصبر والصدق ومراقبة ربه في كل أعماله وعلاقاته, واليقين بالله والتوكل عليه والاستقامة, وبر الوالدين، وصلة الأرحام وستر عورات المسلمين، والبعد عن البخل والشح، والتواضع، وخفض الجناح وعدم التكبر، وحسن الخلق والحلم والأناة، والرفق والعفو، وحفظ السر والوفاء بالعهد... وغيرها[10].

وعلى هذا فإن مجتمعًا هذه سمات أبنائه لا بد أن يكون أفضل مجتمع يحقق التكامل والتعاون، ويخلو من المشكلات الاجتماعية والانحرافات بشتى أنواعها, لأن أشكال الانحراف التي نشاهدها في مجتمعاتنا المعاصرة لا ترجع إلى الأفراد كأفراد، وإنما ترجع إلى طبيعة الثقافة السائدة.

المطلب الثالث: أهداف التربية الإسلامية.

إن التربية الإسلامية تبدأ بتهذيب الفرد ضمانًا للمجتمع الصالح، كما أنها تبدأ في تحقيق مصالح الناس في الدنيا والفوز برضوان الله وجنته في الآخرة، ولا بد من الإشارة إلى أهم أهداف التربية الإسلامية وذكرها بإيجاز فيما يلي:

أولاً: الحفاظ على الفطرة وتنميتها من خلال تعريف الإنسان بخالقه، وبناء العلاقة بينهما على أساس ألوهية الخالق وعبودية المخلوق, إذ قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[11].

ثانياً: لا بد من تطوير سلوك الفرد وبنائه, أو تغيير اتجاهاته اللفظية والعملية السلوكية؛ بحيث أنها تتطابق مع السلوك والاتجاهات الإسلامية, قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾[12].

ثالثاً: القيام بإعداد كامل لمواجهة متطلبات حياته في هذه الدنيا, وهو ما يطلق عليه اليوم الإعداد المهني للحياة, قال جل جلاله في كتابه المجيد: ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴾[13].

رابعاً: القيام ببناء مجتمع إسلامي صالح الذي يقوم نظامه على أساس شريعة الإسلام استنادًا إلى كتاب لله عزوجل والسنة النبوية المطهرة، تحقيقاً لما جاء في كتاب الله العزيز, إذ يقول الله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[14].

خامسًا: يحتاج إلى تظافر الجهود لإعداد ثلة من الداعاة؛ وذلك لحمل الرسالة الإسلامية ونشرها في العالم كله حتى ينتشر الحق وتعلو كلمة الله في الأرض، قال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ

---

[10] ينظر: بناء المجتمع الإسلامي: د نبيل السمالوطي, ص 37.

[11] سورة الذاريات الآية: (56).

[12] سورة الأعلى الآية: (14-17).

[13] سورة الأنبياء الآية: (80).

[14] سورة آل عمران الآية: (110).

لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾[15] , وقال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[16].

سادسًا: العمل على غرس مبادئ القيم الإيمانية والإسلامية في نفوس الشباب, والمجتمع كله, للخروج بمجتمع صالح حتى يقوم بمهامه على أكمل وجه, مثل أن نزرع فيهم مراقبة الله والخوف منه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾[17] ، والصدق والصبر, قال تعالى مخاطباً المؤمنين: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾[18] , وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[19] , والتوكل على الله تعالى وغيرها الكثير من الأمور.

وعلى هذا فإننا نرى أن أهداف التربية الإسلامية تحقق التكامل بين الأهداف الدينية والدنيوية, كما تحقق التفاعل واللقاء الدائم بين الإنسان وخالقه، وبين القلب والعقل، وبين الدنيا والآخرة.

المبحث الثاني: دور الدين الإسلامي في حماية الأسرة من الأفكار الهدامة.

إن الأسرة المسلمة قد أحيطت في هذا العصر من كل جانب بثقافات مضادة واعداء كثر, وجملة هائلة من التناقضات, وكل ذلك يغرقها في بحر عميق ومتلاطم الأمواج, فالمسلم اصبح محاط فكرياً بما يغريه ويخدعه؛ من باطل زائف مبهرج, وتسميات براقة وشعارات كاذبة ليس تحتها إلا أفاعي مسمومة, وإنه محاط بكثير ما يصرفه عن دينه ومنهجه, ليصبح لقمة سائغة وسهلة في أفواه أعدائه.

المطلب الأول: الحفاظ على الأسرة في الجانب الديني والعقائدي.

إنّ القضية الأساسية للأسرة في هذا العصر هي قضية حرية الاختيار أمام تحديات فكرية معقدة متعددة متداخلة, وفي نفس الوقت متناقضة, فالمعتقدات الدينية بين الإيمان بها باسم العقلانية أو رفضها, فشباب هذا العصر على مختلف نزعاته في انتماءاته البيئية أو الطبقية او الحضارية او حتى الوسطي الطبيعي سواء في المجتمعات المتقدمة او النامية يعاني حقاً من قضية حرية الاختيار العقائدي, فاتباع المنهج الوسطي المتمثل بالقرآن الكريم المنزل على سيدنا محمد ﷺ فهو قدوتنا في تنفيذه هو الحل، لأنّ الواقع العملي الذي يُعاشُ من أجله ويُطَبّقُ هذا الدستور إنما هو شريعة الله تعالى[20], ومعظم ما جاء فيه من آيات تُحذّر من الغلو والتطرّف والإرهاب الإجرامي, ولقد نَشَّأَ رسولَ الله ﷺ في ظلّ الرحمة والمسامحة، فقد خاطب الله ﷻ رسوله ﷺ قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾[21], وهذا

---

[15] سورة التوبة الآية: (33).

[16] سورة آل عمران الآية: (114).

[17] سورة آل عمران الآية: (5).

[18] سورة التوبة الآية: (119).

[19] سورة آل عمران الآية: (200).

(20) ينظر: تأملات إسلامية في قضايا الإنسان والمجتمع, د. رشدي فكار, ص 10.

(21) سورة آل عمران الآية: (159).

الكلام الموجّه إلى رسول الله ﷺ ليس خاصّاً بمعاملته للمسلمين فقط, بل لجميع الناس, ولذلك يقول النبي ﷺ: ((هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ[22])) قَالَهَا ثَلاَثًا [23], أي يقصد بذلك هلك المتشددون الذين يشددون ويثقلون على الناس ما لا يطيقون ولا يستطيعون حمله من أمور دينهم فيكلفونهم.

ثم إنَّ كتاب الله ﷻ هو الذي أرسى موازين العدالة المطلقة متحرّرة من العصبية للعرق، ومتحرّرة من العصبية للمذهب، ومتحرّرة من العصبية للدّين, فهي نزلت في وصف أخلاق النبي ﷺ وكيفية التعامل مع الناس بالرحمة والعطف[24], ألم يقل الله تعالى: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾[25], ألم يدافع كتاب الله ﷻ في عشر آيات عن يهوديّ ظُلِم عندما أُلْصِقَتْ به تهمة سرقة, وقد كان بريئاً منها, وقد كان السارق مسلماً من ضعاف الإيمان والإسلام, قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴾[26], وسبب نزولها (أنّ رجلاً من اليهود استودع طعمة بن أبيرق درعاً فخانها, فلما خاف اطلاعهم عليها ألقاها في دار أبي مُليل الأنصاري, فجادل قوم طعمة عنه, وأتوا إلى النبي ﷺ فسألوه أن يبرئه ويكذب اليهودي, فنزلت هذه الآيات)[27], إذاً هذا هو دستورنا الذي ينطق بالحق, فإذا كان هناك من يحارب التطرف والإرهاب الإجرامي, فلن تجد في العالم كلّه ولا في التاريخ البعيد والقريب مثل كتاب الله سبحانه وتعالى يحارب التطرّف ويمزّق الإرهاب الإجرامي .

ولقد تميز المنهج النبوي الشريف بالشمول لحياة الإنسان كلها, إذ تسير الهداية معه في بيته ومسجده, وسوقه وعمله وطريقه, وفي علاقته بربه, وعلاقته بإخوانه المسلمين, وعلاقته بغير المسلمين, بل مع الإنسان وكل عناصر الكون من حوله, وتتميز أيضاً بالتيسير والسماحة والعفة, ويمقت التعسير والشدة وينفر من الغلو, فلا يوجد في سنتة رسول الله ﷺ ما يرهق الناس ويتعبهم في دنياهم, أو يحرجهم في دينهم, أو يكلفهم ما لا يطيقونه, وكما إنه منهج يتميز بالتوازن والوسطية, فهو يوازن بين الروح والجسد, وبين القلب والعقل, وبين الفرد والجماعة, وبين الحرية والمسؤولية, وبين الاتباع ولابتداع, فهو منهج وسط في كل شيء لأمة وسط لخير أمة أخرجت للناس[28], لأنَّ قدوتنا محمّد ﷺ الذي ربّاه ربّه في ظلال الرّحمة، ونشَّأه في دوحة المسامحة, فسيرتُه من أوّلها إلى

---

[22] المتنطعون: أَي الْمُتَعَمِّقُونَ الْغَالُونَ الْمُجَاوِزُونَ الْحُدُودَ فِي أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ. تهذيب اللغة: أبو منصور الهروي, 105/2, والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: للنووي, 220/16.

[3] رواه مسلم في صحيحه: كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، رقم الحديث (2670), 2055/4

[24] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي, أبو جعفر الطبري (ت:310هـ), تح: أحمد محمد شاكر, ن: مؤسسة الرسالة- بيروت, ط -1- لعام 1420هـ.341/7-342, والجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي, شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ), تح: هشام سمير البخاري, ن: دار عالم الكتب- الرياض المملكة العربية السعودية, د. ط, لعام 1423هـ, 248/4-250.

(25) سورة المائدة الآية: (8).

(26) سورة النساء الآية: (105).

[4] جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري, 182/9, وزاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ), تح: عبد الرزاق المهدي, ن: دار الكتاب العربي- بيروت, ط: -1- لعام 1422هـ, 465/1.

[28] ينظر: السنة النبوية وأثرها في بناء المنهج التفصيلي للحياة الإسلامية: د. محمد صفاء جاسم, ص 344.

آخرها لا يوجد فيها إلّا نقيض هذا الذي يُتَّهَمُ به كتاب الله سبحانه وتعالى, ألم يُشْهِر ذلك الأعرابي المشرك سيفَ رسول الله ﷺ عليه, منتهزاً فرصة رُقادهِ ﷺ في وادٍ كثير الأشجار عند عودته من غزوة ذات الرقاع فأيقظه قائلاً: من ينجيك مني يا محمّد ﷺ؟ أجابه بهدوء: الله, فسقط السيف من يد الأعرابي, وجلس خائفاً مرتعداً, فماذا صنع به رسول الله ﷺ؟ عفا عنه, ولاطفه, وهدَّأ من روعه، وعاد الأعرابيّ يقول لقومه: جئتكم من عند خير الناس[29].

ثم إنَّ نبينا محمّد ﷺ الذي خلقه الله تعالى ورباه في ظلال الرحمة والمسامحة والوسطية, هو الذي كان يعامل الناس جميعاً بما ظهر منهم، ولم يكن يتحسّس البواطن ليغمض عينيه عن الظواهر, فقد كان في المدينة منافقون, فنجد النبي ﷺ عاملهم بما ظهر منهم, فأخبر الله عزوجل حكاية عن كبير المنافقين قائلاً: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾[30], وجاء ابن هذا الرجل- عبد الله بن أبي بن سلول- وكان من المسلمين الصادقين يقول لرسول الله ﷺ: يا رسول الله لقد بلغني أنّك قاتل أبي فيما قال, فإن كان كذلك فمرني آتيك برأسه, فتبسَّم رسول الله ﷺ قائلاً: بل نترفّق به ما كان بيننا, ولما توفّي ابن سلول أرسل ابنُه إلى رسول الله على استحياء يرجوه أن يعطيَه قميصَه الذي يلبسه ملتصقاً على جسده ليكفِّن به أباه لعلّ ذلك يخفّف عنه, فخلع رسول الله ﷺ الثوب وأرسله إليه, ولما جيء به ليُصَلَّى عليه أقبل رسول الله ﷺ ليصلّي عليه، وقف في وجهه عمر ﷺ يهمس في أذنه: يا رسول الله ﷺ أتصلي عليه وقد فعل كذا وقد قال كذا ورسول الله ﷺ لا يلتفت إليه، ولما أكثر عليه عمر ﷺ التفت إليه رسول الله ﷺ قائلاً: أَخِّرْ عني يا عمر فلقد خيّرني الله تعالى واخترت، وصلّى عليه[31], إذاً هذا هو قدوتنا سيدنا محمد ﷺ لم نجد شيء في سيرته العطرة رائحة تطرّف, ولم نجد في سيرته ﷺ رائحة لغلوّ، أو أثراً لإرهاب.

فالإسلام يدعو إلى السّلم: قال تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[32], والسلم: هو الصلح والمسالمة فتلك هي رسالته، فالإسلام يصحح الحضارة عندما تفسد، ويقوّمها عندما تعوج, ثم يدعو إلى الوسطية والاعتدال, وكلمة الوسط في قوله تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[33] , أي أمة عادلة في منهجها الفكري وقانونها السلوكي.

المطلب الثاني: الحفاظ على الأسرة في الجانب السلوكي.

إذا أردت أن تعرف ماهية الأمة وحقيقة أمرها، فلا تسأل عن ذهبها ورصيدها المالي، ولكن انظر إلى شبابها، فإذا رأيته شباباً متديناً فاعلم أنها أمة جليلة الشأن قوية البناء، وإذا رأيته شباباً هابط الخلق، منشغلاً بسفاسف

---

[29] ينظر: دلائل النبوة ومعرفة صاحب الشريعة: أبوبكر البيهقي, 3/375- 376, وفقه السيرة النبوية: للبوطي: ص 195-200.

[30] سورة المنافقون الآية: (8).

[31] ينظر: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: للبيهقي, 5/ 287-288, وجامع لأحكام القرآن: للقرطبي, 8/ 218, وفقه السيرة النبوية: للبوطي, ص203- 204.

[32] سورة الانفال الآية: (61) .

[33] سورة البقرة الآية: (143).

الأمور يتساقط على الرذائل, فاعلم أنها أمة ضعيفة مفككة سرعان ما تنهار أمام عدوها، فالشباب عنوان الأمة[34].

فإنَّ الأخلاق الإسلامية هي مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الوحي فقط لتنظيم حياة الإنسان وتنظيم علاقته بغيره على نحوٍ يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه, وهذا يعطينا أن القيم حينئذ مع الأخلاق ذات صلة وثيقة ولهذا جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: ((إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ))[35]. والقيم الإسلامية, هي كل ما في الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح من هديٍ في السلوك والتفكير مما أثَّروا به على أنفسهم وعلى مجتمعهم وعلى أسرهم، ونمَّوْا بهذه القيم تفاعل المجتمع مع الواقع، وتحرك المجتمع نحو الإصلاح ترقية المجتمع أيضا في مواجهة تغيرات الحياة والتفكير[36].

وإن القيم الإسلامية عُرِّفَتْ بأنها: تكوين فَرَضي لدى الفرد مُشْبَع بدرجة عالية بالقيم الخلقية الإسلامية يحدد الإطار العام للفعل السلوكي الإسلامي بما يمكن الفرد معه إدراج عناصر الموقف الاجتماعي واتخاذ القرارات الخُلُقِية في ضوء البدائل المتاحة في ذلك المجتمع على بصيرة من الآثار اللاحقة للسلوك بما يتمشى وروح الإسلام. إذن هناك اتصال ما بين القيم والأخلاق الإسلامية بمفهومها العام، لهذا بعضهم يذهب عن مفهوم القيم وعن التعريف بالقيم وعن التركيز على القيم– كما يسمى– لأجل اشتباه القيم بالعادات إلى شيء شرعي ومصطلح شرعي وهو الأخلاق، ويعبِّر عنه بالأخلاق الإسلامية، بدل القيم الإسلامية الأخلاق الإسلامية على اعتبار أن الأخلاق تشمل كل ما ذُكِر آنفا من صياغة العقل وبالتالي صياغة السلوك والعلاقة تجاه مجتمعه وعلاقاته بالآخرين[37], لأن دور الشباب المسلم الذي يسير وفق تعاليم الإسلام، دور عظيم في إصلاح النفوس وتوجيه المجتمع والمحافظة على سلامته وأمنه.

ولذلك يقول الشيخ محمد قطب: (والشباب قوة خطيرة إذا تجمع على هدف معين، وأخذ مأخذ الجد، ومن اجل ذلك كانت عناية الأعداء منذ وقت مبكر بتمييع هذا الشباب، وإتلافه، وإشاعة التفاهة والانحلال في كيانه، لكي لا يتجمع في يوم من الأيام على هدف معين، ويأخذه مأخذ الجد) [38].

وعلى هذا فإن أمة الإسلام، وهي أمة الرسالة الباقية، وذات الصدارة بين الأمم عندما أكرمها الله بهذا الدين، وببعثة سيد المرسلين محمد ﷺ، فكان للشباب فيها مكان بارز في ركب الدعوة المباركة، كما كان للشيوخ مكان الصدارة في التوجيه والمؤازرة, وانطلق الجميع بقيادة سيدنا محمد ﷺ يؤسسون دولة الإسلام الأولى والتي امتدت

---

(34) ينظر: التربية الإسلامية للشباب, عبد الرحمن بن علي, ن: مجلة الجامعة الإسلامية, العدد (50–51)، عام 1401هـ.

[35] السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ), تح: محمد عبد القادر عطا, ن: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان, ط– 3– لعام 1424 هـ – 2003 م, وكتاب الشهادات, باب بيان مكارم الأخلاق, رقم الحديث (20782), 323/10, وقال: شمس الدين السخاوي رجاله رجال الصحيح.

[36] ينظر: مجتمع الفضيلة والأخلاق في الإسلام, د. ممحمد منير مرسي, ن: عالم الكتب– القاهرة, ط –2– لعام 1998م, ص 54– 55.

[37] ينظر: تربية الناشئ المسلم: د. علي عبد الحليم محمود, ص470.

[38] واقعنا المعاصر: محمد قطب إبراهيم, ن: دار الشروق– مصر, ط–1– لعام 1418هـ, ص 386.

إلى آفاق بعيدة، ورفرفت راية الإسلام عالية فوق غالب المعمورة، في عصور الإسلام المختلفة التي كان الشباب في الطليعة يذودون عن حياض الإسلام، ويدافعون عن ديار المسلمين باليد واللسان، علما وعملا.

المطلب الثالث: الحفاظ على الأسرة من الأفكار الهدامة.

ومما لاشك فيه أن نسيجنا المجتمعي يشهد اليوم تغيرات في الحياة الاجتماعية والتحولات الاقتصادية والتقلبات الثقافية, وذلك نتيجة للأمور والحديثة والمعاصرة, والتي ألقت بظلالها على النظم الاجتماعية ومنها نظام الأسرة, والتي تمثل أهم مؤسسة تربوية في المجتمع لدورها البنائي والوظيفي في عملية الضبط الاجتماعي, وفي ظل هذه المتغيرات السوسيولوجية التي تعاني من مشكلات نفسية ومثالب اجتماعية وأسقام عاطفية ومنها ما يعرف بـ" الانحراف الفكري لبعض الأبناء" خاصة مع ثورة الاتصالات, وظهور شبكات التواصل الاجتماعي, والتي باتت في واقعنا المعاصر تشكل جزءا مهما من حياة الشباب؛ الذين يتصفحون الانترنت ويستخدمون شبكات التواصل الاجتماعي بمختلف إشكالها ومظاهرها برؤى واتجاهات فكرية متباينة, وهناك بعض المخاطر ينبغي على الأسرة أن تقوم بدور الرقيب على أبنائها وحماية عقولهم وتحصين أدمغتهم من المواقع الالكترونية المشبوهة ومنابر الفتن التي تؤثر على الفكر والخيال والعاطفة والسلوك, إذ قد يستخدمها أصحاب الفكر الضلالي في نشر الأفكار المتطرفة والآراء الضلالية وبث الدعوات التحريضية[39].

فمن ابتعد عن تلك الأمور يكون عاقلاً, والعاقل حقيقة هو الذي عقل عن الله مراده في كتابه وسنة رسوله ﷺ فوعى العلم واعتقده، وأثر في عمله وأخلاقه وتصرفاته جميعاً, فهو الذي يفكر تفكيراً صحيحاً، وعقل بذلك علوماً وتجارب نافعة، تمكنه من الحكم على الأشياء حكماً صادقاً، وتهديه إلى العمل الصالح، والخلق القويم، وتحمله على أن يكبح جماح نفسه، فيعرض عن كل ما يوقعه في المهالك، أو يخرج عن نطاق قدرته أو مسئوليته، وأولئك هم أولو الألباب [40].

فإن الله تعالى حينما تعلقت إرادته بإيجاد هذا الكون بما فيه من مختلف أنواع الموجودات والحيوانات؛ اقتضت حكمته الباهرة أن يختار الإنسان من بين الكائنات جميعها فيجعله سيد الكون, وأن يجعل سائر مظاهره وموجوداته قائمة بخدمته, وأن يكل إليه عمارته وأمر تنظيمه , وذلك هو المعنيُّ بالخلافة في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[41], فكان أن جهز هذا المخلوق بمجموعة من الصفات والملكات التي لا بد منها, لتتكامل لديه القدرة على إدارة شأن هذا الكون وتعميره واستخدامه, فبث فيه صفة العقل وما يتفرع منها من العلم والإدراك والقدرة على تحليل الأشياء للوصول إلى ما ورائها)[42] .

---

[39] ينظر: تربية المسلم في عالم معاصر: د. يوسف عبد المعطي, ن: الصندوق الوقفي للثقافة والفكر, ط-2- لعام 1998م, ص 7-8.

[40] ينظر: أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة: عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع, ن: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية, ط-1- لعام 1423هـ, 1/ 293.

[41] سورة البقرة الآية: (30).

[42] من الفكر والقلب: محمد سعيد رمضان البوطي, ن: دار الفارابي- دمشق, ط-1- لعام 1977م, ص 62.

ويعتبر العقل بمثابة ملكة تميّزَ الإنسان بها عن باقي الكائنات الأخرى, وذلك على مستوى السلوك والتفكير, وقد تختلف هذه الملكة من شخص لآخر, قال الله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [43], فقد خاطب الله سبحانه وتعالى أهل العقول, وأمرهم بالتفكر والتدبر, لأنه أودع في العقول سر الإدراك والتعلم.

وعلى هذا الأساس (يتم التمييز بين الإنسان العاقل والفاقد للعقل أو مختلِّه أو ناقصه, ولقد نشأت على مدى العصور فلسفات كثيرة تناولت شأن العقل؛ فمنها من قام بإعطائه السلطة المطلقة, ومنها ما عطَّل العقل في فهم الحياة, وجاء الإسلام الذي أعطى العقل أهمية واضحة, فهو الأساس في فهم النقل ولا تعارض بينه وبين العقل فلولا العقل لما فهمت النصوص, ولما استُنْبِطت الأحكام)[44].

وإن الإسلام بحدّ ذاته يتضمن جملة مبادئ، بعضها يحقّق للفرد وللمجتمع مصلحةً فرديّة وجماعيّة، ولكنه يحذّر من المبادئ والأفكار التي تضرّ بالفرد والمجتمع الإنساني, فالإسلام يرفض كثيراً من السلوكيات والأفكار التي تؤدي إلى هدم الأسرة والمجتمع على حدٍ سواء.

فالتربية الإسلامية التي يدعو إليها الدين الإسلامي الحنيف, هي تلك المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في إطار فكري واحد, في اسسها النظرية ووسائلها العلمية, ويستند إلى مبادئ والقيم التي دعا إليها الإسلام والإجراءات والطرائق العلمية التي يؤدي تنفيذها إلى إعداد الإنسان الذي يحيا بالإسلام ويدعوا إليه, لأن التربية الإسلامية نابعة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ[45].

وعلى هذا فإن التربية الأسرية تبقى "صمام الأمان" بالنسبة للأبناء ضد الأفكار المتطرفة والآراء المنحرفة, وخاصة عندما تنتهج الأسرة أساليب التنشئة الاجتماعية وعملياتها البنائية التربوية وفق المنهج الدين الإسلامي, فقد يسودها مناخ من الحب والوئام، والتماسك، والتفاهم، والهدوء المصحوب بالوعي بكل أبعاد الموقف الاجتماعي داخل النسق الأسرة وخارجها من أجل المحافظة على قوامها بشكل يشجع أبنائها على أسلوب احترام الرأي, والتعايش مع الآخر.

الخاتمة والنتائج

بعد هذه الجولة المباركة في هذا البحث, عسى أني قد وفقت فيه, ولكن لا بد أن أسجل أهم النتائج التي توصلت إليها فقد أوجزتها في النقاط الآتية:

1- لقد أهتم الشارع واعتنى بحفظ الأسرة حيث وضع وسائل واسس قبل تكوين الأسرة وبعد تكوينها تكون كفيلة بحفظها وبقائها، فقد حث الشارع على الزواج، وعلى اختيار الأسس الصحيحة في اختيار الزوج، والحث على الكفاءة بين الزوجين.

---

[43] سورة الزمر الآية: (9).

[44] رحلة إلى باطن العقل: همام محمد الجرف, د. ن, د. ط, لعام 2007م, ص 4.

[45] ينظر: منهج التربية الإسلامية: الشيخ محمد قطب, ن: دار القلم- القاهرة, ط-3-, ص 57 .

2- إن الدين الإسلامي وضع أسس لبناء الأسرة المسلمة, ومن ثم الحفاظ عليها؛ ابتداءً من أسس اختيار الزوجة الصالحة, وبعدها التأكيد على حسن العشرة بينهما، وضمان حقوق كلٍّ من الزوجين، وحقوق أبنائهما، وبهذا يظهر أن بناء الأسرة والحفاظ عليها هي من مقاصد التشريع.

3- إننا نجد أن الإسلام شمل لكل جوانب الحياة الأسرية، من الأحكام التشريعية التي تسبب بناء الأسرة على أركان قوية إلى الأحكام التشريعية التي تسبب الحفاظ عليها, لأن الأسرة الصالحة هي حصانة للمجتمع من الفساد، ولأهمية ذلك الأمر, فقد وردت أحكام الأسرة في القرآن الكريم مفصَّلة بشكل لا يدع مجالاً للاجتهاد العقلي فيها.

4- تبقى الأمة الإسلامية هي الأمة الباقية ذات الصدارة بين الأمم عندما أكرمها الله بهذا الدين، وببعثة سيد المرسلين محمد ﷺ فإن التربية الأسرية تبقى "صمام الأمان" بالنسبة للأبناء ضد الأفكار المتطرفة والآراء المنحرفة.

التوصيات

1- يجب على المؤسسات الدينية من خلال منابرها، العمل على توجيه الناس وتوعيتهم بخطورة دخول الأفكار الهدامة، وضرورة الوقوف صفاً واحداً في مواجهته, ويجب أيضاً على رجال العلم والقانون والمؤسسات الرسمية الأخرى، التحذير من خطورتها, وذلك من خلال لقاءات وندوات ومؤتمرات دولية، حتى يمكن مواجهتها بكافة الصور والأشكال.

2- تقع المسؤولية الكبرى على المؤسسات التعليمية في العالم، ورجال التعليم، في تعليم الشباب وتربيتهم وتوعيتهم بمفاسد الانحراف الفكري، وما ينتج عنه من انحراف في السلوك والتصرفات التي تضر بالمصالح العامة للناس.

3 – كما يجب على المؤسسات الإسلامية الرسمية والخيرية، والمراكز الإسلامية في العالم مسؤولية تبيين سماحة الإسلام ووسطيته وبعده عن الغلو والتطرف والاعتداء على الناس، وتنظيم ندوات ومحاضرات علمية ولقاءات عامة وخاصة لإلقاء مزيد من الضوء على سماحة الإسلام ويسره، ودعوة غير المسلمين إلى تلك المحاضرات واللقاءات.

4- تنظيم المزيد من المحاضرات والندوات العلمية ذات الصلة بالتوعية بأخطار.

5- لا بد من بذل المزيد من الجهود الإعلامية والتوعوية، وعقد لقاءات فيما بين المؤسسات الإعلامية من أجل وضع استراتيجية إعلامية دولية لمعالجة الفكر المنحرف.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

1- أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة: عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع, ن: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية, ط-1- لعام 1423هـ.

2- بناء المجتمع الإسلامي: د نبيل السمالوطي, ن: دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة, ط-3- لعام 1418هـ.

3- تأملات إسلامية في قضايا الإنسان والمجتمع, د. رشدي فكار, ن: مكتبة وهبة –القاهرة, ط -2- لعام 1987م.

4- التربية الإسلامية للشباب, عبد الرحمن بن علي, ن: مجلة الجامعة الإسلامية, العدد (50-51)، عام 1401هـ.

5- تربية المسلم في عالم معاصر: د. يوسف عبد المعطي, ن: الصندوق الوقفي للثقافة والفكر, ط-2- لعام 1998م.

6- تربية الناشئ المسلم: د. علي عبدالحليم محمود, ن: دار الوفاء للطباعة والنشر- المنصورة, ط -2- لعام 1992م.

7- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي, أبو منصور (ت: 370هـ), تح: محمد عوض مرعب, ن: دار إحياء التراث العربي- بيروت, ط -1- لعام 2001م.

8- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي, أبو جعفر الطبري (ت:310هـ), تح: أحمد محمد شاكر, ن: مؤسسة الرسالة- بيروت, ط -1- لعام 1420هـ.

9- الجامع المسند الصحيح المختصر: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: 256 هـ), تح: محمد فؤاد عبد الباقي, ن: دار السلام-الرياض, ط-1- لعام 1419 هـ.

10- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي, شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ), تح: هشام سمير البخاري, ن: دار عالم الكتب- الرياض المملكة العربية السعودية, د. ط, لعام 1423هـ .

11- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: 430هـ), ن: السعادة - بجوار محافظة مصر, لعام 1394هـ.

12- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني, أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ), ن: دار الكتب العلمية- بيروت, ط -1- لعام 1405هـ.

13- رحلة إلى باطن العقل: همام محمد الجرف, د. ن, د. ط, لعام 2007م.

14- زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ), تح: عبد الرزاق المهدي, ن: دار الكتاب العربي- بيروت, ط: -1- لعام 1422هـ.

15- السنة النبوية وأثرها في بناء المنهج التفصيلي للحياة الإسلامية: د. محمد صفاء جاسم, جامعة بغداد, كلية التربية للبنات, قسم علوم القرآن, التربية الإسلامية, مجلة كلية الآداب, العدد (102).

16- السنن الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: 458هـ), تح: محمد عبد القادر عطا, ن: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان, ط- 3- لعام 1424 هـ - 2003 م.

17- صور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم- دراسة في التفسير الموضوعي: عاطف إبراهيم المتولي رفاعي, إشراف: د. حاتم محمد منصور مزروعة, ن: رسالة ماجستير، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية (ماليزيا), عام النشر: 1432 هـ.

18- فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة: د. محمد سعيد رمضان البوطي, ن: دار الفكر- دمشق, ط -25- لعام 1426هـ.

19- مجتمع الفضيلة والأخلاق في الإسلام, د. محمد منير مرسي, ن: عالم الكتب- القاهرة, ط -2- لعام 1998م.

20- المسند الصحيح المختصر: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ), تح: محمد فؤاد عبد الباقي, ن: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

21- المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: 360هـ), تح: طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني, ن: دار الحرمين – القاهرة.

22- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: 360هـ), تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي, ن: مكتبة ابن تيمية – القاهرة, ط-2- لعام 1415هـ.

23- من الفكر والقلب: محمد سعيد رمضان البوطي, م: دار الفارابي- دمشق, ط-1- لعام 1977م.

24- منهج التربية الإسلامية: محمد قطب إبراهيم, ن: دار القلم- القاهرة, ط-3-.

25- واقعنا المعاصر: محمد قطب إبراهيم, ن: دار الشروق- مصر, ط-1- لعام 1418هـ.